

س- عارف بيك في سنة العشرين أعلن الجنرال غورو استقلال لبنان الكبير وهالاستقلال بحد ذاته طبعاً تاريخياً معروفاً، ولكن الشيء اللي منحبه عرفه هو الشعور في هيديك الحقة الدرزي، الماروني، الإسلامي، بالنسبة لها التركيب الجديد في لبنان.

ج- طبعاً الماروني كان متحمس لهذا التكبير بلبنان، كان حبيب باشا السعد، وهو من رجال لبنان المحترمين، يزعم أن الأركان الحرب الفرنسي سنة الستين هو الذي وضع هو الذي وضع خريطة لبنان كما وقع فيما بعد. أما الطوائف الإسلامية طبعاً تلتقت هذا بشيء من عدم السرور وعدم الإيمان، لأنه كان هدفهم بالوحدة السورية. السياسة الفرنسية كانت تقول انه كان يجب أن تبقى بسورية ... سنلوا حتماً ... وقالوا "نوزي سوم ايه أه جاميه" إلى ما شاء الله. واتخذوا خطة أن يستولوا على الساحل، فالساحل كان بيدهم حسب زعمهم، أما كان بيدهم بالمعنى الصحيح تماماً لأ. ولكن باعتبار بلد مسيحي حسب الاجتهاد كان بيدهم. فمتى كان الساحل بيدهم قطعوا المدد عن الداخل، فأصبحت البلاد كلها تحتاج إليهم. الوحدة السورية كان يطلبها المسلمون على اختلاف طبقاتهم. يجوز بعض الموظفين من إخواننا الشيعة مثل نصره بيك نصره بيك ابن شبيب باشا، ونصره بيك كان وزير معارف وكذا، في البعض منهم، ولكن الأكثرية الكبرى في الطوائف الإسلامية كانت تريد الوحدة السورية لذلك ما كانت تتقبل وضع لبنان، تكبير لبنان بسهولة. العكس اليوم، اليوم صار اصبح حتى أكثر الناس مغالاة بالوحدة السورية يرون وجود لبنان حاجة، ولو لا لبنان ما استطاع أن يعيش ألوف من المشردين واللجئين إلى لبنان. يعني شخصيات محترمة، عندك الدكتور ناظم القدسي يعيش في لبنان، هذا رئيس الجمهورية السابق. رشدي الكيخيا الذي رفض رئاسة الجمهورية مرتين عاش في، يعيش في لبنان، شبلي بيك رئيس الجمهورية السورية مات في لبنان، وكثير من أمثالهم رغما عن كانوا يطلبونه من وحدة سورية وإلحاق الأفضية الأربعة، كانت الأفضية الأربعة هي بعلبك والباق وراشيا وحاصبيا. هيدي كانت تبع سوريا، أما الباقي هنا، قلنا كانت سورية تتألف من ولاية واحدة في بادئ الأمر، ثم قسمت إلى ولايات ولاية حلب وولاية بيروت وولاية دمشق أو سورية. فولاية بيروت كانت تضم أربع متصرفيات؛ طرابلس واللاذقية وعمار ونابلس، وعمار ونابلس في الجنوب في فلسطين، فلا شك اعتبروا أن هذه التجزئة مضرة بالمصلحة العامة، والفرنساوي عملوا تجزئة إلى أشياء غريبة وأخطأوا فيها. مثلاً حكومة جبل الدروز، دولة دمشق، دولة حلب، ودولة العلويين، و"انديندنس لوكال" لبيروت، و"انديندنس لوكال" لطرابلس، إدارة مختارة ل... مزقوا البلاد تمزيق وهذا أيضاً الذي أغضب الوطنيين. ولو سار الوطنيين بسياسة معقولة مع فرنسا، ولكن خادعتهم إنكلترة بالاستفتاء كانوا إذا سألوا المسؤولين الإنكليز ما ترون في التسوية يقولوا إذا أردتمونا فنحن نريدكم، ولكن في الوقت ذاته كانوا على اتفاق مع فرنسا أن يعطوها سورية. فسورية ارتكبت بدون شك أخطاء أضرب لك مثلاً، جبل الدروز الذي أعرفه كنت حاكم عسكري فيه مدة طويلة، فصلوه عن سورية لو أبقوه، وحالوا دون إصلاحات وتنفيذ المشاريع والأعمال التي يطلبها أبناء الجبل، وإذا راجع أبناء الجبل قالوا الأمر ما هو بيدنا انتوا طلبتوا الوحدة مع سورية، فكانوا عندئذ يطلبون الانفصال طلباً يتفق مع رغبتهم مع مصالحهم ولكن فصلوه وتحكموا فيه تحكم عجيب. كان الحاكم الفرنسي مهما كان يجب أن يكون أن تكون له منزلة كبيرة وإذا ضاعت الهرة هرره، توضع ضريبة ثلاثين ليرة ذهب خمسة عشر ليرة ذهب يعني شيء لا يصدق. يحمل أعيان البلاد ووجوهها إلى الشغل على الطرقات ولو كان شغلاً مفيداً صالحاً لكان لا بأس به، ولكن من جملة العقوبات، لو قالوا افتحوا الطرقات، لأنني ذهبت هناك ما في طرقات، ما في حي بالسويدية فقط الذي كان يقطنه الفرنسيون له قيمة. مثلاً من جملة الأعمال السخيفة غضبوا على أهل ...، قالوا اعملوا أكلة من الخيار جمعوها، وبعدين أزيلوها، أزالوها، وبعدين أرجعوها، أعمال سذج سذج. والمؤلم انه الفرنسيين كان من الممكن أن يتفاهم معهم لو اختاروا جماعة أقدر من ما اختاروا. مثلاً قالوا بلاد طائفية، فبعثوا لها فيغان. ما دام طائفية ما تبعثوا لها رجل برتيكان كاثوليكي، واجا غورو قديس، واجا فيغان أكثر قداسة، يعني خطيئات كان يمكن أن تتلافى، وكان يمكن أن نعيش بشيء من التفاهم معهم في الفترة التي بقوها هنا. ولكن اسمح لي أقول لك كمان نحن في لبنان خدعناهم، يعني استسلمنا استسلام تام، فصار يراد أن يستسلم كل إنسان. أضرب لك مثلاً، بعض المحامين ذهبوا إلى دمشق يترافعون في قضية من القضايا، رئيس المحكمة فهم إنقذوا العهد القيصري، وجاراهم رئيس المحكمة كان اسمه "مسيو" نوفور وجاري كان بالسكن، أسكن أنا وإياه في حي اسمه في حي الشهداء، فكان في علاقة بيني وبينه وبين وبين زوجته فحكى شيء ضد فيصل، فغضب واحتجوا عليه يعني الاحتجاج في لبنان ما كان ينفع، فإجا يعتذر إلي قال أخطأت الحكومة ما نبهتني انه في هالافكار هنا التي ما تنطفئ أنا اعتقدت انه هالكلام يرضي

الأهلين، قلت له: لأ "مسيو" نوفور هذا ما بيرضي الأهلين. ثم القضاء ما اله علاقة يعني بالسياسة ...  
نعم، فكانت الهم أخطاء مثلاً يوم على ذكر الحكم السياسي كان محاكمة في حلب. جيء برجل يدعى أحمد  
الدرويش بصفته وطنياً، ففاجأه الرئيس مفاجأة: أتحب فرنسا؟ سبحان الله فإذا قال لا أحبها سيحكم عليه  
وإذا قال أحبها وهالمشاهدين الحاضرين للمحاكمة ... قال لهم: على قدر الإمكان وذهبت مثلاً ...